

الشرعي في الامم المتحدة لان الصين هي اقرب دولة للمقاومة في اتجاهاتها نحو التحرير في الاستراتيجية والتطبيق» (٢٣). وعملا عبرت المقاومة الفلسطينية موجة من الفرح والاستبشار لان الصين سوف لن تكون الا عوناً لهم في هذا المنبر الدولي خاصة وانها تعلن في كل مناسبة تأييدها المطلق للشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة فحينما احتلت متعدها في الامم المتحدة وفي اول مناقشة لقضية فلسطين والشرق الاوسط وقف رئيس الوفد الصيني السيد جياو كوان هاو ونائب وزير خارجيتها في الثامن من شهر ديسمبر (كانون الاول) في الامم المتحدة وهاجم الولايات المتحدة لمساندتها اسرائيل وأعلن رئيس الوفد الصيني بأن « الحكومة ، ووراءها الشعب الصيني ، يتقون دوماً مع الشعب الفلسطيني والشعب العربي ، وجهيع المعتدي عليهم ، ونساندهم باصرار في كفاحهم ونقدم لهم المساعدة السى اقمى امكانياتنا » (٢٤). وطلب بأن يقوم العرب بتقرير مصيرهم ورفض الحلول الخارجية التي تريد فرضها محادثات الدول الاربعة الكبرى ، فقال : « ان مصر الفلسطينيين وغيرهم من الشعوب العربية يجب ان تقرره هذه الشعوب ، شؤونهم يجب ان يديرها بأنفسهم . اننا نعارض كل الطرق التآمرية للعدوان والتخريب والسيطرة والتدخل الذي تمارسه الدول الكبرى على الشعوب والاقطار العربية » (٢٤).

وقد استبهرت سياسة التأييد هذه للقضية الفلسطينية الى يومنا هذا ففي مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر في ايلول ١٩٧٣ تقدم الوفد الصيني بالاشتراك مع الوفد الموريتاني والجزائري بمشروع خاص بفلسطين والذي يدعو الى اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية « هي الممثلة الشرعية الوحيدة للشعب الفلسطيني » (٢٥).

وضعت الخطوط العريضة للسياسة الصينية تجاه القضية الفلسطينية نتيجة الظروف الموضوعية والايديولوجية ومن تجارب الصين الدبلوماسية وخاصة في تاريخها الحديث . وان هذه السياسة دعت باستمرار الى مساندة الشعب الفلسطيني والاشادة بكنهه بكل قوة رغم ان هذه الحركات التحررية الفلسطينية لم تلتزم بالخط الصيني الايديولوجي وفي معظم الاحيان حاولت تجنب الخوض فيه .

وفي عشية حرب حزيران ١٩٦٧ ، في ١٥ مايس في اجتماع دعت اليه المنظمة الدائمة للكتاب الافريقيين - الاسيويين ومنظمة الصحفيين الافريقيين - الاسيويين في بكين لمساندة الشعب الفلسطيني ، خطب السيد رشيد جريوع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية واشاد بالعموم المادي والمعنوي الذي تقدمه الصين للشعب الفلسطيني(٢٦).

ترى ما هو السبب الذي يدعو هذه الدولة العظيمة الى مساندة حركة من هذا النوع لا تزال في مهدها ولم يكن بإمكانها ان تحبو بعد ومع ذلك فان الصين تضع تحت تصرفها ومن دون مقابل كل ما ارادته رغم ان الصين هي بلد نام وصغير وفي وسط مشاكل في غنى عن التدخل في شؤون الآخرين ؟ ترى هل أعطى الصينيون الحركة أكثر مما تستحق . أم ماذا ؟

ان الجواب بسيط فان ماوتسي تونغ عندما بدأ زحفه الكبير ووصل بعد مشقة الى النصر بعد ان مشى ورفقاه ٦٤٠٠٠ ميل ودام كفاحه عشرين عاماً رغم كل النصائح بالكف عن كفاحه والتعبول بالتوغيق، ليس من المعتول الا ان يساند هذا الرجل وشعبه اناسا يشبهون في تضيقهم آمال الصينيين حين بدأوا كفاحهم ؟! هذا وقد ساعدت الصين قبل عشر سنوات حركة تحرير الجزائر التي اعتبرها معظم العالم غير واقعية وهي الان دولة مستقلة بكل ما للكلمة من معنى . وماذا عن تضامنهم الايديولوجي ؟ ان هذه الاسباب وغيرها بالطبع كانت وراء نيات الصينيين رغم ان هناك اسبابا اخرى قد تكمن وراء ما ذكرناه . المهم انهم كانوا من اولى الدول - ان لم يكونوا الدولة الوحيدة - التي وثقت بالمقاومة ومدتها بالعون والمساعدة. وقد حاول بعض المهتمين بشؤون الشرق الاوسط (ومن القلائل من صحفيي الغرب الذين لا يناصرون العمل الفدائي العداء) باحساء المنظمات الفدائية التي تعتمد كلياً في تسليحها على الصين وقال ان خبسا من المنظمات الفدائية أعلنت رسمياً بأنها تستلم معظم أسلحتها من الصين(٢٦).

وعندما أعلنت الامم المتحدة اعادة حق الصين الشرعي في مقعدها بمجلس الامن وفي مكانها في المنظمة الدولية وطردت فرموزا كمتب مجلة « صوت فتح » معلقة على هذا الحدث تاللة : « المقاومة الفلسطينية تحرب استعادة الصين حقها